وهما بذلك لا يبتعدان كثيرا عن المقصد من وراء جمع ألفاظ الوجوه القرآنية ودلالتها، ولا عن غيره من أنواع علوم القرآن المعنية بإشكال المعنى فيه.

وكثير من ألفاظ الوجوه كان مرجع تعدد المعنى فيه إلى اللهجات، أي إلى ورود اللفظ في القرآن على غير معناه في لغة قريش بل بمعناه في لغة غيرها من القبائل، منه ما ذكر في القرآن مرة واحدة، واختلف في معناه بسبب تعدد معناه عند العرب إذ يستعمله قوم بمعنى غير الآخرين، وهو خلاف سببه اختلاف اللهجات مثل لفظ «ربِّيُّون»[(١)] ولفظ «يركن» اللذين ثار جدلٌ حول معنييهما، وكثير من الألفاظ الأخرى كان مرجع إشكالها إلى اختلاف اللهجات.

وابن قتيبة في «تأويل مشكل القرآن»، يقرر فكرتنا هذه عن الأرض الواحدة التي نبتت فيها هذه الأنواع جميعًا، إذ يقول:

«وأصل التشابه، أن يشبه اللفظ اللفظ في الظاهر، والمعنيان مختلفان... ومنه يقال:

اشتبه الأمر عليَّ إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما... ثم يقال لكل ما غمض ودقَّ: متشابه وإن لم تقع الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره، ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطّعة في أوائل السور متشابه، وليس الشك فيها والوقوف عندها لمشاكلتها غيرها والتباسها به.

ومثل المتشابه المشكل، وسمي مشكلاً لأنه أَشْكَلَ، أي دخل في شكل غيره، فأشبهه وشاكله، ثم يقال لما غمض ودقَّ وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة، مشكل».

ثم يبرر عمله في بيان معنى المشكل، بالتباس هذا بغيره، «واستتار المعاني المختلفة تحت لفظه»[(٢)].

وهذا الأخير يصلح تعريفًا لمتعدد الدلالة: فهذه العبارة تبدو لنا، تعريفًا بالأصل النظري للبحث في المشكل والمتشابه، وإن لم تكن جميع مسائلهما بحثت، «معاني

(١) أبو عبيد بن القاسم بن سلام، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، جامعة الكويت ١٩٨٤م انظر ص٧٤، ١٤٣.

(٢) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، ج١، ص١٠٢، تحقيق: السيد محمد صقر، دار التراث ط٢، القاهرة ١٩٧٣.